# عرضٌ عابِر لِحياة فيلسوف الشّرق صدرِ المتألّهين و مذهبِه الفلسفيّ

**الأستاذ السيد محمد الخامنه‌ای**
ترجمة: الدكتور محمد غفرانی

الحلقة الثانية

إنّ تاريخ العلم إلى حدٍّ بعيدٍ هو مرآةٌ تنعكس فيها صورة الاحداث الاجتماعية و الظروف السياسية ثمر بكل عصر من العصور فی الحياة، و قد كان للعلم مجالٌ للنشاط و النموّ فی عصر الحكومات الشعبيّة ذات قدراتٍ اجتماعية واسعة، و فی ظروف كهذه اخذت الشجرة المثمرة للعلم و الفلسفة تَحظَی بنُضرة و وَرفٍ تؤتی ثمارها ناضجةً يانعةً كلّما أُتيح للبلاد جوّ الأمن و الاستقرار فی تاريخها الحافل بالأحداث و التطوّرات الناجمة عن سياسة الدويلات المتتابعة والانظمة المحليّة و تقاليدها السائدة لدی فأات الشعّب الايرانی إنّ شاه‌عباس الاوّل علی الرّغم من انّه كان ملكاً شابّاً عمّره يضاهی عمر حكيمنا اللّبق ملاّصدری اذولد هوأيضاً فی عام ٩٧٨ من الهجرة، و لكنّه بحسن تدبيره و سياسته الرشيدة الموهوبة استطاع أن يخلق للعلماء و الحكماء جواً مساعداً و ملائماً للحركة الفكرية فدبّ النشاط فی الاوساط العلميّة و كان كاسلافه يكرم و فادة العلماء و يحترمهم بالغ الاحترام فقد منح و اَعطَی لشخصيتيّن كبيريتن من الفقهاء و الفلاسفة فی عصره مكانة خاصة و قرّبهما إليه و هما **الشيخ بهاءالدّين و ميرداماد**، فقد عيّن الشيخ بهاءالدّين شيخ‌الاسلام و فوّض إليه الشؤون الدينيّة، كما عيّن **الشيخ لطف الله العاملی اللّبنانّی** إماماً للبلاط و اَمَرَله ببناء جامع يمثلّ الآن الطراز الممتاز للفّن المعماریّ فی الشرّق و الواقع فی ساحة شاه عباس و هو يُعدّ من ابرز معالم الفنون الأثرية الاسلامية فی مدينة اصفهان يزورها السُّيَّاح من داخل القطر و خارجه، و كانت اقامة الشيخ بهاءالدين و ميرداماد فی اصفهان حافزةً لتجتذب إليها جَمّاً غفيراً من كبار الشخصيات العلميّة آنذاك سواء من داخل القطر أو من خارجه فاتّخذوا العاصمة موضعاً مناسباً لنشاطهم العلمی الّذی دَفَعَ بالشباب إلی أن يقبلوا علی الدّراسة و تعلّم العلوم و الفنون وهم نازحون من مختلف المناطق التی كانت ترضخ لسيادة الدولة الصفوية و تعيش تحت لوائها.

إن حضور شخصيّات بارزة ذوی الفنون المتنوّعة فی مدينة اصفهان كالشيخ البهائی و ميرداماد و عدد كثير من مشاهير العلماء قد اضفی علی مدرسة الفقه و الفلسفة فی العاصمة الصفويّة رونقاً و بهاءً جعلها من اعظم المدارس القائمة فی ذلك العصر و خاصة بالنسبة للفلسفة و العلوم العقلية و الّتی لم تكن فی عهد **الفارابی و ابن‌سينا و الخواجه نصيرالدين الطوسی** تنحصر لمكان دون مكان فاصبحت مدرسة اصفهان قاعدة لها و مسجّلة باسمها فقد حفظت هذا العنوان لنفسها مدّةً غير قصيرة.

احدی النكات البديعة الرائعة للعلم و تاريخ علوم الفقه و الحكمة ــ هی خلافاً لما حدث بعد ذلك ای فی اواسط

❑ إن حضور شخصيّات بارزة ذوى الفنون المتنوّعة فى مدينة اصفهان كالشيخ البهائى و ميرداماد و عدد كثير من مشاهير العلماء قد اضفى على مدرسة الفقه و الفلسفة فى العاصمة الصفويّة رونقاً و بهاءً جعلها من اعظم المدارس القائمة فى ذلك العصر و خاصة بالنسبة للفلسفة و العلوم العقلية.

الحكم الصفوى أو أواخرها ــ أنّ حالة التآلف و التعايش بين العلوم العقلية (الحكمة و المنطق و الكلام) و العلوم النقلية (الفقه و العلوم الفرعية التابعة) كانت مشهودةً و ملموسةً بل كان هناك اواصر مشتركة تربط بعضها ببعضٍ و التاريخ يثبت لنا أنّ فى ايّ عصرٍ أو فى أيّة حوزةٍ علميّة عندما نجد للعلوم العقليّة (الكلام و الفلسفة) دورها النشيط نجد إلى جنب ذلك حركة مماثلة للعلوم الشرّعيّة أيضاً حيث اخذت إلى النموّ و الازدهار فى مختلف الحوزات الاسلاميّة كمدرسة بغداد و النجف و الحلّة فى العراق و مدرسة دمشق و مصر و الاندلس و هرات و بخارى و سمرقند و طوس و الرىّ و التبريز و المراغة و قزوين و شيراز و اصفهان و غيرها من المدارس المماثلة و الّتى مدّت سيادتها فى ربوع المناطق المختلفة وفق الظروف الاجتماعية و السياسية فيها حيث اخذت تمارس الحركة العلمية من الحكمة و المنطق و الكلام و غيرها من علوم الشريعة جنباً إلى جنب فنداء معارضة الفلسفة للشريعة ليس إلاّ طرداً لسيادة العقل فاصبح ضحيّة الذّودعن النقل و هذا الصّراع أمر يُنافى طبيعة التفكّر الاسلامى و خاصةً لدى المذهب الامامى و نزعته الدينيّة و الّتى سنتعرّض لها فيما بعد باذنه تعالى.

انّ إثارة فرضيّة الخلاف و الصراع بين الفلسفة و الشريعة ابتدعها المحدّثان الكبيران من مدينة استرآباد الواقعة فى شمال ايران حيث زعما أن الفلسفة تعارض الدين الحنيف و هذه الفكرة اخذت تنتشر فى الاوساط العلميّة الاماميّة و استمرت قروناً متواليةً مما أدّت إلى التفرق بين العلماء و تشديد الخلاف بينهم، بينما نرى أنّ فكرة الخلاف انّما تستمد مقوّماتها من أسباب الخلاف للمتكلمين من الاشاعرة و المعتزلة و على أدّق التعبير انّما هى وليدة مجابهة الاشاعرة للمعتزلة و اتخاذ موقف العداء و الخصام حيالها و هذا التعارض الناتج عن منطق علمى يعتمد على مايدعو إليه العقل البحت لايستقيم ــ كما زعموا ــ مع ماينصّ عليه الشريعة من الكتاب و السنة مما أدّى ذلك إلى ظهور مذاهب فقية اشتهرت خطأً بمذاهب اهل السنّة و الجماعة كالفرقة الظاهرية (اهل الظّاهر) و الحشويّة و غيرهما من الفرق التى ظهرت فى القرون الأخيرة من قبيل السّلفية و هى مدرسة فقهيّة ذات طابع سياسى كان اصحابها يلتمسون عن طريق الاستناد إلى احاديث معدودة اساليب و مفاهيم مبهمةً و غير واضحة لحل مسائل عقليّة، أما فى مذهبنا نحن الفرقة الاماميّة من الشيّعة فالامر يختلف تمام الاختلاف إذ أنّ ائمّة الهُداة عليهم السّلام كلّ ما علموّه الرّواة من الاحاديث كانت مسندةً إلى النبىّ الكريم اومنقولة عنه فنراهم لايفرّقون بين الشريعة و الفلسفة بل كانوا كثيراً ما يكشفون النقاب عن اعقد القضايا الفلسفية على ضوء مايدعو إليه الشريعة فالقرآن يدعو النّاس إلى التدبّر و التعقلّ والتفكّر فى الآفاق و الأنفس، فكانوا عليهم السلام يشجّعون انصارهم و اتباعهم على التفقّه فى الدّين و امعان النظر فى المسائل دون الاكتفاء بالنقل فحسب و هذه السيرة الحسنة نجدها لدى بعض فقهاء السلف فى القرون الأولى من الهجرة فكلمة الفقه نعنى بها مفهوماً شاملاً يطلق على جميع القضايا و المسائل دينيةً كانت أوعقلية فكانوا يطلقون على الاحكام الفرعيّة الفقه الاصغر بينما كانوا يطلقون على الاحكام العقلية الفقه الاكبر و ذلك تميزاً بين المسائل النقليّة و المسائل العقليّة.

و هذا التآلف و الانسجام القائمان بين الفقه الاصغر و الفقه الاكبر من جانب و عناية المتكلمين من الفرقة الاماميّة بدور العقل فى المعرفة و الايمان و التقيد باحكام الشريعة عمليّاً من جانب آخر أصبح سَبباً يجعل كبار فقهاء الشيعة من اعظم المتكلمين و الفلاسفة فى عصر هم أيضاً فقاموا بتأليف الكتب القيمة فى الفقه و علوم الشريعة كما تركوا لنا فى الوقت نفسه آثاراً خالدة فى مجال الفلسفة و علم الكلام مصطبغاً بالطابع الفلسفى عند البحث عن المسائل الكلاميّة و العقائديّة حيث تأثّر بهذا المنهج الكلامى بعض علماء العامّة و احتذ و احذوه فى انتاجهم و تآليفهم كذلك، و مهمايكن من امرٍ فانّ هذا التلاؤمَ و التجانس الذى نشاهده بين علوم الشريعة والعلوم العقليّة و الّذى كان مألوفاً لدى العلماء فى الحوزات الدينيّة الاماميّة و مراكز بحوث الشرّيعة قدريّ للعالم الاسلامى فحولاً من الفقهاء المبرزّين فى عهد الدولة الصفويّة، والّذين برزوا فى الوقت نفسه على مسرح تاريخ اعلام الفلاسفة و روّاء الحكماء و مشاهير العُرفاء فنذكر على سبيل المثال

شخصيتين كبيرتين احدا هما **الشيخ بهاءالدين البعلبكيّ العامليّ اللبنانيّ** و الثانية العلاّمة ميرداماد و كانا يتمتعان بمكانةٍ رفيعةٍ لدى رجال الحكومة و الأوساط الشعبيّة بوصفهم زعماءالدّين إلى جانب كونهما من كبار رجال الفكر و الفلسفة و العلوم العقليّة التى بلغت ذروتها بفضل هؤلاء الاشاوس.[1]

و هذا التلاحم الذى وقع بين الشريعة و الفلسفة كان من شأنه أن يحتلّ كلّ من الفقهاء و الفلاسفة لدى الحكّام و الملولك الصفويّة مكانة تبعث على التكريم و الترحيب عَلى السّواء مما أدّى إلى اقبال الطلاّب على دراسة الفلسفة إلى جانب ممارستهم لعلم الريّاضة و الطبّ و النّجوم مع عنايتهم و اهتمامهم بدارسة الفقه و تعلّم احكام الشريعة بصورة عامّة وفق مناهج التعليم السائدة فى المدارس و المعاهد الدينيّة حينذاك حيث تعطى للفقه و الفلسفة القسط الأوفرمن الأهميّة.

والابهام لم يكشفه لنا التاريخ.

و لايخفى أنّ تبجيل ملوك الدّولة الصفوية للعلماء و الفقهاء و تكريمهم إيّاهم كما يظهر من مضمون خطاب شاهعباس الموجّه إلى الفقيه البارع الملقّب بالمقدّس **الاردبيلى** و كذلك الخطاب الذى ارسله **شاهطهماسب** إلى العلاّمة المحقّق الثّانى الشيخ **على الكركى** من زعماء الدين و قتذاك، و كان هؤلاء الملوك كثيراً ما يصرّحون فى رسالاتهم بأن الفقهاء هم أصحاب مسند الزعامة فى الدّولة و لعل ذلك ترجمان و تعبير عما يكنّونه لرجال الدّين حسب ايمانهم بمظاهر الاسلام و شعائره، ولكن هناك احتمال آخر و هو أنّ هذه الظواهر مردها إلى ما كان يتطلبه سياسة الدّولة لاستعطاف ميول الجماهير الشعبية و المحافظة على وحدة الكلمة بينهم و أخيراً لاجل اقرار الأمن و السّلام فى أرجاء القطر، إذأنّ المسلمين فى ايران وفق مايمليه عليهم النزعة الدينية الراسخة الجذور يحترمون الفقهاء و يعظّمون

**مهمايكن من امرٍ فانّ هذا التلاؤمَ و التجانس الذى نشاهده بين علوم الشريعة والعلوم العقليّة و الّذى كان مألوفاً لدى العلماء فى الحوزات الدينيّة الاماميّة و مراكز بحوث الشرّيعة قدربىّ للعالم الاسلامى فحولاً من الفقهاء المبرزّين فى عهد الدولة الصفويّة، والّذين برزوا فى الوقت نفسه على مسرح تاريخ اعلام الفلاسفة و روّاء الحكماء و مشاهير العُرفاء.**

و قداستمرت الحالة هذه إلى آواخر الدولّة الصفويّة اى قبل الملك سلطان حسين و قبل الفقيه البارع و المحدّث الكبير ملاّ **محمد باقر المجلسى** صاحب موسوعة البحار فى الحديث و بذلك اصبحت مدينة اصفهان معقل العلماء و موئل الحكماء حيث وجدوها حقلاً خصباً و مجالاً واسعاً للبحث و الدّراسة بينما فقدت المراكز العلمية الأُخرى الموجودة آنذاك داخل القطر و خارجه شوكتها و نضارتها اَمام حوزة اصفهان.

و ينبغى أن نعلم أنّ هناك ظواهر اجتماعية للعصر الصفوى لاتخلو دراستها عن الفائدة حيث تلقى ضوءً على حالة مدينة اصفهان الاجتماعية فى ذلك العصر، فكما قلنا آنفاً إنّ دراسة علوم الشريعة فى مدرسة اصفهان كانت تحظى بالعناية اكثر من أىّ علم آخر و كان العلماء يولون اهتماماً بالغاً بنشر تعاليم الدّين الحنيف مشياً على مٰا يتطلبه النظام الحاكم و رغبة المسئولين فى اعتلاء الثقافة الاسلامية فى ربوع البلاد و كلّ ذلك كان ــ حسب مانراه ــ و ليد تشجيع الملوك الصفويّة للعلماء و الحكماء و الفنّانين مما أدّى إلى از دهار الثقافة و تقدّم الحضارة فى الشّؤون الاجتماعية للبلاد و لعلّ هناك اسباب اخرّى لهذه الانتفاضة الفكرية و الحركة العلميّة العظيمة لم نهتد إليها لما فيها من الغموض

رجال الدين بوصفهم حماة الشريعة المقدسة و موئلاً و ملجأ لهم فى شؤون حياتهم المصطبغة بمظاهر الدين الحنيف من الزوّاج و الطلاّق و مايتعلق بالعلاقات العائلية و الشئون الاجتماعية كتدوين وثائق العقار و الاراضى و كتابة الوصايا و احكام المواريث و احكام الاموات و فصم الخلاف بين الأفراد و تولّى شؤون القضاء تطوّعاً و تلبيةً لرغبة الأمّة إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك و ما يرتبط بكتب الكتاب و عقد الزوّاج و الطلاّق و إقامة الاحكام الحسبيّة بين النّاس.

هذا و من فوائد تكريم الحكومة للعلماء و رجال الدّين عامةً هى تنسيق جهاز القضاء فى العاصمة و فى جميع المُدُن باشراف الفقهاء و ارشاداتهم للقضاة و المسئولين و من اجل ذلك نرى ان شاهطهماسب الصفوى عين الفقيه الجليل البارع المحقّق الكركى قاضى القضاة و مشرفاً على جميع المحاكم فى ارجاء القطر و ذلك لاصلاح شؤون القضاء فى البلاد و تحسين نظام المحاكم و تعيين رؤساءَ لها من ذوى

---

١- إنّ الشيخ البهائى كان مولعاً و مغرماً بالتصوّف و العرفان، مع تبحرّه و حذاقته والمامه بالفلسفة و المنطق، فقد قطع مدارج السير و مراحل السلوك و مارسها كما هو معروفٌ لدى الصوفية، و كذلك نجده يتجنّب فى الوقت نفسه عن الاشتغال بتدريس الفلسفة و عن القيام بالتأليف و الانتاج فيها.

الكفاءَة و الجدارة، و للمحقق الكركى حكـاية مـشهورة سجّلها التّاريخ عن موقفه و كيفية تصرفّه و مجابهته لرئيس محكمة القضاء الفاضل الخفرى فى مدينة كاشان و الّذى كان يقومُ بفصم الشكاوى بين النّـاس كأمـر مـفروض عـليه شرعيّاً بينما هو يعتبر حكيماً من حكماء كاشان.

و هناك حافز آخر لهذا التقرّب الذى نشاهده من الفقهأ لدى رجال الحكم الصفوى أن يقاوِموابهم نشـاط حـركة المتصوفة و تضعيفها أولئك الجلاوذة الذين خـوّلواللأسرة الصفويّة أن تربّع على عرش المملكة؛ فالمتصوفة فى عـهد الحكم الصفوى زادت قدرتهم و عظمت شوكتهم اكثر من ايّ وقتٍ مَضَى حتىّ اصبحوا خـطراً محـدّقاً عـلى عـرش الملوك الصفوية منذ عهد شاه‌طهماسب و اخلافه إذيـرون انفسهم اصحاب التيجان و القدرّة الّـتى مـنحوها هـؤلاء الملوك و إنّ افراد هذه الفرقه خلافاً لاسلافهم كان لهم يد فى استخدام الاسلحة ضدّ مخالفيهم و كان لهم كذلك انصار و اعوان بين افراد الحاشية و قوّاد الجيش إلى حدّ الايثار و التفانى كماكان هناك من الوزراء و رجال الدولة من له نزعة صوفية؛ و بذلك نستطيع أن نقول إنّ خطر الصوفية عـلى النظام الصفوى كان دافعاً اساسّياً و باعثاً واقـعياً لاقـبال الملوك الصفوية و خاصةً منهم شاه‌طهماسب و مـن بـعده شاه‌عباس الكبير اقبالهم على كبار رجال الدين و اكـرام وفادتهم و الأخذ بآرائهم فى ادارة شؤون البلاد و ترسيخ دعائم حكومتهم و الّتى من شأنها أن يجذبوا اليهم المشاعر و الاحاسيس الدينيّة و العاطفية للشعب الايـرانىّ المسـلم يكنّ لرجال الدّين كلّ الاحترام و التكريم فمن هذا المنطلق كان باستطاعتهم أن يجمعوا شمل افراد الشعب تحت رايـةٍ واحدةٍ و تعبئتهم لصدّ أىّ عدوانٍ يهدّد كيان الدولة و كلّ هذا خوفاً من الحركات المعادية قدتقوم بها الفرقة الصوفية ضدّ الملوك و الحكام فى البلاد. و قد ذكر مؤلف كتاب «عالم آراى عباسى» المعاصر للملك **شاه عباس** الكبير قصّة قمع الفرقة الصوفيّة بشيءٍ من التفّصيل عندما انكشف له بأنّهم يدبّرون مؤامرةً ضدّه بأن ينصبوا والده ملكاً على البلاد فى عام (٩٩٨ / ه) فقتل منهم عدداً كثيراً و شرّد عدداً آخر.

إنّ رواج المذهب الأخبارى و انتعاشه فى هذا العصر و الّذى قد اَلحَقَ بمدرسة الفقه و الفقهاء خسائر فادِحة لعلّه كان ظاهرة سياسة اوجدها الاسرة المالكة الصفوية لتصمد اَمام تيار التصوّف الذى قد استمد مقوماته مـن الثـقافة الفارسية الضاربة فى القدم و خاصة من ثقافة التشيّع الّتى اتسّعت رقعة نفوذها حيث شملت مناطق الحكم العثمانى فى ذلك العصر الممتدة من العراق و سوريا و تركيا إلى بـلاد شمال افريقيا و آسيا الوسطى و مقاطعة الخراسان القـديمة حتى تتمكن من القضاء على نشاط هذه الفرقة و تضيعفها و الّتى كانت تهدّد كيان دولتهم و تشكّل خطراً على النظام كما يشهد بذلك التاريخ و قد نجح شاه‌عباس فى تخطيطه هذا و لكى ينقذ الجيش من سيطرة جنود و ضباط قزلباش الذين ينتمون إلى التصوّف فقام بتأسيس حرسٍ ملكىّ خـاصّ يدعى (شاهسوند) و معناه انصار و حماة الملك لوقاية نفسه من خطر هؤلاء الجنود. و قد بلغ الصراع بين التـصوّف و المـذهب الاخـبارى ذروتـه فى عـصر شـيخ الاسـلام ملاّمحمدباقر المجلسى الّذى كان يعيش فى عهد **شاه سلطان حسين** و هذا الصراع كان ملموساً حـتىّ فى عـصر شـاه عباس الاوّل أى فى عـصر حكـيمنا البـارع مـلاّصدرى الشيرازّى و عدد من كبار العلماء و الحكماء امثال ميرداماد فهم كانوا يهابون حركة الاخباريّن علىرغم اقـتدارهـم السياسى و الاجتماعى و مكانتهم العلميّة العالية اذ أن بعض و جهات نظر هم الفلسفية ذات طابع نـقلى يـلائم بـعض المسائل الصوفيّة مما كانت تخوّل للأخباريين أن يتخذوا هذا التفاعّل و التشـارك ذريـعةً لمـناوئة هـؤلاء الفـلاسفة و معاداتهم و لم يستطع حكيمنا مُلاّصدرى أن ينقذ نفسه من التورط فى هذه الفرية الظالمة الّتى رموه بهـا الاخـباريّون ضدّه و ارغموه على الاعتزال من المجتمع ممّا ادّى إلى تطوّر جوهرىّ فى حركة الفـلسفة فكـان عـمره الشريـف قـد استبدل للجيل الصاعد الشرّالقليل بـالخيرالكـثير الذّى ينطق بذلك القرآن الكريم و نعنى به الحكمة حيث يقول عزّ مَن قائل: «وَ مَن يُؤتَى الحكمةَ فَقد أُوتِىَ خيراً كثيراً».[٢]

و قد ذكر بالتفصيل مؤلف كتاب «تـاريخ عـالم آراى عباسى» المعاصر للملك شاه عـباس الاوّل مأسـاة قـتل

**☐ و كما يحدثّنا التاريخ إنّ الشيخ البهائى قد رافق شاه عباس فى سفره إلى اصفهان و شيراز أيضاً و أقام فى كلّ هاتين المدينتين مدّة قصيرة فمن المحتمل أن يكون ملاّصدرى قدالتحق منذ ذلك الزمن بحلقة درس الشيخ البهائى العاملى و كان بصحبته فى السفر إلى مدينة قزوين.**

---

٢- البقرة، الآية ٢٦٩، و انّما قولنا «شرّ قليل» فاقتباس و إيحاء إلى المسائل الفلسفية الّتى تطرح على ضوء المقايسة و المقارنة بين‌الخير و الشرّ فمثلاً يقال: «منعُ خيرٍ قليلٍ لشرّ كثيرٍ شرٌّ كثير»، و عكسه كذلك.

❑ ومهمايكن من أمر فقد وقع اختيار ملاصدّرى من بين هذا الجمّ الغفير من العلماء و الفلاسفة على شخصين مرموقين ألا و هما الشيخ بهاءالدين العاملى و ميرداماد فقد اكتسب من هاتين الشخصيتين البازتين الفضائل و المعارف كان لها اثر مباشر فى تكوين وجوده بلحمته و سداه تلقاها من محضر هما العلميّ و الادبيّ و الخلقيّ.

الجماعة الصوفيّة، و يقول **نصرالله الفلسفى** فى كتابه «تاريخ شاه عباس»: إنّ الملك عندما علم بمؤامرة اقصائه عن العرش على ايدى انصار التصوف و اجلاس والده على عرش المملكة، فعمل فيهم السيف و قتل منهم عدداً غير قليل و فرّق شملهم و شرّد بعضهم الآخر فى البلاّد عام (٩٩٨ / ها).

انّ رواج مكتب الاخباريين و نشاطهم فى المجتمع قد ألحق بالشريعة اضراراً جسيمةً مَسّت الفقهاء و نالت منهم، فلم يكن ظاهرة طبيعيّةً و انما تَنُمّ عن تخطيطٍ دبرّه النظّام الصفوى ضدّ النزعة الصوفية التى كانت سائدة فى البلاد منذ قرون متمادية متأثرةً بالثقافة الفارسية ذات طابع شِيعيٍّ مدّت نفوذها إلى المناطق الّتى كانت خاضعة للحكم العثمانى تبتدءُ من العراق و سوريا و تركيا نفسها حتّى شمال افريقيا و آسيا الوسطى و مقاطعة خراسان القديمة، فقامت الدولة الصفوية بمحاربة حركة التصوف و قمعها أو تشللّها و تحدّ من سلطتها، و قد حققّت الدّولة الصفويّة هذا التخطيط كما يشهد بذلك التاريخ و لاضعاف القدرة العسكريّة التى كانت تتمتّع بها فرقة قزلباش الموالين للصوفية قام شاه عباس باحداث و انشاء جيش جديد مكوّن من عناصر فدائية للملك تسمّى كما اسلفنا شاهسون اى الجنود الّذين ينصرون النظام الملكى الصفوّى و يدّعمون اركانه تعويضاً عن فرقة قزلباش (و فرقة شاهسون هذا تشبه إلىٰ حدّ قريب بالحرس الملكىّ المكلّف بصيانة العرش و المحافظة عليها). إنّ حدّة التصادم و الاحتكاك بين الحركتين الاَخبارية و الصوفيّة تبدو واضحةً فى زمن ملاّمحمدباقر المجلسى شيخ الاسلام فى عهد شاه سلطان حسين كما ظهرت بوادرها فى عهد الملك شاه عباس الأوّل أى فى زمن حكيمنا ملاّ صدرىٰ، و كان هناك فلاسفة و حكماء مبرزّون امثال ميرداماد و غيره يحسّون بالفزع من صولة المناوئين و المعارضين من الاَخباريين رغم مركز هم الاجتماعى و السياسّى إذكان بعض آرائهم الفلسفيّة و مطالبهم العرفانية ذات وجهة نظر علمية تلائم بل توافق بعض الآراء الصوفيّة من شأنها أن يتخذّها المتقشفوّن من جماعة الاخباريين للنّيل من مخالفيهم كما تحقّق ذلك فعلاً بشأن الفيلسوف الاسلامى العظيم ملاصدرىٰ حيث أُرغم على الاعتزال عن المجتمع فلم يغيّر هذا الاعتزال تاريخ حياته فحسب بل غيّر مصير الفلسفة و استبدل الشرّالقليل بالخير الكثير كما ينطق به القرآن الكريم.[٣] و على الرّغم من ذلك كلّه إنّ جماعة الاخباريين إلى عهد قريب لم تكن تعتبر كتلة تخاصم الفقهاء بل كانت حركة يكتنفها الغموض و الابهام تَتَستّر تحت عنوان فرقة المحدّثين مواصلةً حياتها الفكرية مع الفقاهة جنباً إلى جنب غير أنّ تحاملهم على مكتب التصوف و مناوئتهم للصوفية يوهم المناهضة للفقهاء و انصار الاجتهاد كذلك، فلمّا تغلبوّا على المتصوفة و اطاحوا بسيادتهم فى الجهاز الحكومىّ اخذوا بيد المبادرة علنيّةً على كلّ فكرة تتصدّى لمذهبهم، و تناوئُهم فى نزعتهم الدينيّة مما أدّت إلى قمع الصوفيّة قمعاً قاطعاً فى آواخر الدوّلة الصفويّة فقد اصبحوا متشكلّين و متكتلّين و متخذّين موقفاً حاسماً ضدّ الفقهاء و اصحاب الاستدلال من العلماء الاصوليين دون هوانٍ و هوادةٍ و الحالة هذه فى البلاد غادر حكيمنا الشابّ ملاّصدرى مسقط رأسه شيراز متّجهاً نحو مدينة اصفهان و كان قبل ذلك قد سافر إلى مدينة قزوين عاصمة الملك فى وقتها بينما نرى أنّ كل من تصدّى لترجمة حياة صدرالمتألهّين من المؤرخين صرحوّابأنّه هاجر من بلده إلى مدينة اصفهان مباشرةً فانّنالم نقف على مصدر معتمدٍ عليه بأن ينصّ على انّ ملاّصدرى قد عاش فى قزوين إبّان القرن الحادى عشرة من الهجرة أى فى عام (١٠٠٥ / ها) بصورة قاطعة، و علينا أن بنحث هذا الموضوع بدقّة و امعان النظّر فى حياة صدرالمتألهّين و ذلك على ضوء نسخة كتبها ملاّصدرى بنفسه عن نسخة اصليّةٍ لكتناب الحديقة الهلاليّة للشيخ الكامل بهاءالدين العاملى و هو دعاء الثالث و الأربعين من صحيفة السجاديّة يخصّ رؤية الهلال لأوّل الشهر، و هذه الرسالة جزءٌ من كتاب حدائق الصالحين فى شرح الصحيفة المباركة السجاديّة للامام الرّابع **على بن الحسين زين‌العابدين** و سيّد السّاجدين عليه السلام ـ من ائمّة الإماميّة ـ و قد ختم المؤلّف رسالته بقوله هذا نصّه:

«تمّ تأليف «الحديقة الهلاليّة» من كتاب «حدائق

---

٣- وَ مَن يُؤتَ الحكمةَ فقَد أُوتِيَ خيراً كثيراً. (البقرة / ٢٦٩) و لَعلّ التّعبير (خَيرٌ قليلٌ) فتشير إلى القضايا الفلسفية عند المقارنة بين‌الخير و الشرّ، ذلك قولهم: «منعٌ خيرٍ قليلٍ لِشرٍّ كثيرٍ».

**❑ إنّ مدينة اصفهان كما يحدثنا التّاريخ فى مطلع القرن الحادى عشر من الهجرة كانت مجمع الباحثين و الدّارسين من العلماء و الفلاسفة و الحكماء قلّما يجد الدهر مثيلاً و نظيراً له فقد ازدهرت العاصمة بوجود هؤلاء الفحول و المشاهير من الفقهاء البارزين و المحدثين البارعين إلى جانب اساطين الحكمة و الفلسفة.**

الصّالحين» و يتلوها بعون الله «الحديقة الصوميّة» و هى شرح دعائه عليه‌السّلام عند دخول شهر رمضان و اتّفق الفراغ منها فى جانب الغربى من دارالسّلام بغداد المشهد المطهّر الكاظمين ـ على من حلّ فيه من الصّلوات افضلها و من السّلامات اكملها ـ فى اوائل جُمادَى الاوّل سنة الف و ثلاث من الهجرة و كان افتتاح تأليفها بمحروسة قزوين ـ حرُست من كيد المعتدين ـ و مؤلّف الكتاب الفقير إلى الله الغنىّ بهاءالدّين محمد العاملى جعل الله خير يوميه غده و رزقه من العيش ارغده و صلى الله على محمّدٍ و آله الطاهرين و الحمدلله اوّلاً و آخراً و باطناً و ظاهراً».

و قد اعتمد صدرالمتألهين على هذه النسخة التى هى بخط المؤلف نفسه و الّتى اعدّت كما ذكرنا آنفا فى عام الف و ثلاث بعد الهجرة و كانت بداية التأليف فى مدينة قزوين و نهايته فى مدينة الكاظمين فقد ختم صدرالمتألهين رسالته هذه بقوله:

«أدام الله ظلّه عبدالرّاجى صدرالدّين محمد الشيرازى بمحروسة قزوين، شهر ذى الحجّة سنة الف و خمس من الهجرة النبويّة» و قد جاء على هامش هذه الرّسالة: «هذه صورة خط المصنّف دام ظلّه».

فهذه الوثيقة تدلّ على أن ملاّصدرى كان يعيش فى مدينة قزوين عام (١٠٠٥ / ه) اوقبيله مبتغياً التعلّم و الدراسة لدى علمائها و كان بينه و بين الشيخ البهائى العاملى علاقة التلميذ و الاستاذ و كان يتنسخ عن جميع ما يكتبه استاذه و لعلّه ـ كما هو المألوف فى ذلك العصر ـ كان يعرض بعض آثاره على استاذه و يمليها عليه للتقرير و التأييد و التزوّد بمعلوماتٍ و بعد ذلك بسنة اى فى عام (١٠٠٦ / ه) عندانتقال العاصمة الصفوّية من القزوين إلى اصفهان نزح ملاّصدرى بر فقة اساتذته و عدد من العلماء إلى اصفهان ليلقى رحل الاقامة فيها اقامة دائمة، فاذن لايعتر يناشكّ بانّ ملاصدرى فى هذه السّنة كان مقيماً بمدينة اصفهان و الّذى لايزال يهمّنا فى هذا المجال هو مدة اقامة ملاصدرىٰ فى مدينة قزوين و تاريخ مغادرته شيراز متجّهاً نحو عاصمة الصفوية من شأنها أن تكون بداية دراسته من جديد فى مدينة قزوين.

و إذاقلنا إنّ ملاّصدرى كان قد تعرّف بالشيخ البهائى العاملى قبل ان يستقرّ به المقام فى مدينة اصفهان أى منذ دخوله مدينة قزوين فيتبيّن لنا انتحال قصة لقائه معالشيخ ميرفندرسكى فى داخل الحمّام الشعبىّ لمدينة اصفهان إلاّ أن نقول إنّ هذا اللّقاء قداتفق بينه و بين ميرفندرسكى و هما فى مدينة قزوين. و لكى نستبين السنوات الّتى عاش ملاّصدرى فى مدينة قزوين و نقف على زمن الذى ترك فيه مدينة شيراز علينا أن نوجّه عنايتنا إلى عدّة مطالب:

اوّلاً ـ ينبغى أن نعلم انّ ملاصدرى قبل عام (/٩٩٥ه) كان طفلاً ناشئاً لم يبلغ حدّ التكّليف و لعلّ عمره كان أقلّ من خمسة عشر عاماً و من المستبعد أنّه ـ بالأدلّة التىّ سبق ذكرها ـ قد هاجر مدينة شيراز و فضلاً عن ذلك إن الشيخ البهائى العاملى كان من سنة (٩٩١ / ه) إلى سنة (٩٩٢ / ه) يؤدّى مناسك الحج فى ثانى سفرته لزيارة بيت الله الحرام و لم يكن و قتئذٍ فى العاصمة.

ثانياً ـ انّ شاه عباس الاوّل فى سنتى (٩٩٧إلى ٩٩٨ / ه) يقضى أيّامه فى مقاطعة خراسان و هو يحارب ثوّار قبائل ازبك فى هذه المنطقة و كان كما هو المألوف لديه ان يصطحب معه الشيخ البهائى فى حروبه و غزواته ضدّ المشاغبين و العصاة فعلى ذلك قد تعطلت حلقة درسه فى تلك الآونة و فى فترة غيابه عن مدينة قزوين إلاّ أن نقول كان يرافق الشيخ بعض تلاميذه و يلازمونه فى سفره هذا.

و كما يحدّثنا التاريخ إنّ الشيخ البهائى قدر افق شاه عباس فى سفره إلى اصفهان و شيراز أيضاً و أقام فى كلّ هاتين المدينتين مدّة قصيرة فمن المحتمل أن يكون ملاّصدرى قدالتحق منذ ذلك الزمن بحلقة درس الشيخ البهائى العاملى و كان بصحبته فى السفر إلى مدينة قزوين.

فبناءً على ما ذكر نا لنا أن نقول إنّ هجرة ملاصدرى مدينة شيراز وقعت فى حوالى عام الالف من الهجرة أى فى خلال السنوّات (٩٩٩ إلى ١٠٠٤ أو ١٠٠٢ بعد الهجرة) و حكيمنا آنذاك شابّ يبلغ عمره عشرين او خمسة عشرين عاماً. عودةٌ إلى مدينة اصفهان:

نجد مدينة اصفهان فى هذه الفترة تخطو خطواتٍ شاسعة لكى تصبح عاصمة زاهرة و حاضرة للدولة الصفويّة ذات معالم ثقافيّة و حضاريّة تطلّ على البلاد مبشرّةً لها بالرقىّ و الإزدهار، و بعدأن اصبحت مدينة اصفهان عاصمة الملك

للدولة الصفويّة ثمرّ شاه عباس عن ساعد الجدّ لتجميل المدينة على ايدى المهندسين و الفنّانين و الصنّاع لفنون البناء و الزخرفة و قدأمر باحداث مدارس للعلماء و الطلاّب مزوّدة بجميع الامكانيات الماديّة و الوسائل العلميّة، و لم تمض مدّة حتى اتخذّت مدينة اصفهان طابعاً جديداً تدبّ فيها الحركة و النشاط العلمي من العلماً و الراغبين و الدّارسين مقبلين عليها من أوطانهم فى ارجاء البلاد و بذلك اخذت العلوم تتدفّق إلى اصفهان و تزدهر ازدهاراً قلّما وجد التاريخ نظيراً له فى الازمنة الغابرة الّتى مرّت بالبلاد.

صدرالمتألهين ببنت ضياءالدّين غير انّ و لادة ابنه ابراهيم قد وقعت فى عام (١٠٢١ / ه) و كذلك ثبت تاريخ ولادة بنته امّ كلثوم و هى كما يبدو كانت اوّل أولاده حيث تزوجّت بفياض اللاّهيجى ثبت تاريخ ولادتها عام (١٠١٩ / ه) و بما أنّ هذا التاريخ يصادف زمن اقامة ملاّصدرى فى مدينة اصفهان فلنا أن نصدّق انّ زواجه قد وقع فى اصفهان نفسها، غير أنّنا نتخمّن أو ندعىّ بان مسألة التزّوج فى أسرة كهذه خاصة لولدها الوحيد حسب ما كانت تقتضيه التقاليد و السنن الاجتماعية آنذاك أن يبادروا بتزويج ولدهم فى عنفوان الشبّاب من اقاربهم أو احدى الأسرات

**و التاريخ يثبت لنا أنّ فى ايّ عصرٍ أو فى أيّة حوزةٍ علميّة عندما نجد للعلوم العقليّة (الكلام و الفلسفة) دورها النشيط نجد إلى جنب ذلك حركة مماثلة للعلوم الشرّعيّة أيضاً.**

هذا هو الباعث الذى دفع بملاصدرىٰ أن يذهب إلى اصفهان فكان بمالديه من البراعة و القدرة الفائقة فى الفهم قد حفظ ما تعلّمه فى بلده شيراز باحثاً عن خمّارةٍ تُروِى ظمأه بنبيذها العقيق و بخمرها العتيق الصافى المذهل للعقل، فهو متعطّش لمنهل العلم المتجسّد فى شخصيّة بارزة علميّة امثال الشيخ بهاءالدين العاملى الذى ذاع صيته فى العالم و قتذاك حيث كان يهرع إلى مجلسه من أىّ صوب وحدب من يرغب فى تعلّم الفقه و الحديث و التفسير و علم الرياضة و النجوم و غيرها من العلوم السائدة فى ذلك العصر و لذلك نرى ملاصدرىٰ قد غادر بلده إلى قزوين ثمّ إلى اصفهان دون رجعة و هو بوصفه من اسرة ثرّيّة ذات قدرةٍ ماليّه هائلة فحَسَب ظنّنا أنه لم يغادر شيراز بنفسه و عقيلته و اولاده فحَسْب بل أخذ معه شلّةً من الخدم و العمّال فى هذه الرّحلة العلميّة و نزل بربعٍ يليق به و بأفراد أسرته كما تقتضى الحالة الاجتماعية لهم، و لايتحدث لنا التاريخ شيئاً عن خصائص زوجة ملاصدرى، يقول الفقيه البارع سماحة آيةالله المرعشى النجفى الهاشمى فى مقدمته لكتاب «معادنُ الحكمة» إنّ ملاصدّرى قد تزَوّج بنت الامير ضياءالدين محمد الرّازى المشهور بضياء العرفاء و هوابوزوجة شاه مرتضى والد الفيض الكاشانى جدّ ملاّمحسن الفيض ـ صاحب تفسير الصافىّ ـ و يرى أنّ العلامة المولى محمد بن ضياءالدّين هو اخوزوجة ملاّصدرى.[٢]

و يستفاد من كلام الفيض فى رسالة الانصاف أنّه لم يكن يتعرّف على ملاّصدرى حتىّ عام (١٠٣٠ / ه) عندذهابه إلى مدينة قم، و لم نقف كذلك على تاريخ محدّد لتزويج المعروفة العريقة فى شيراز فكلّما نستطيع أن نقول فى هذا المجال إنّ زوجة صدرالمتألهين لم تكن تنتمى إلى احد بيوت العلماء و مشاهير مدينة شيراز إذلوكانت منتسبة إلى تلك البيوت لقد تحدّث عنها المؤرخون و عن حياتها الزوجيّة و أولادها و هذامما يؤيّد المكانة الاجتماعية التى كان يتمتع بها العلماء دون الأغنياء والاشراف و ذوى المناصب و قد حفظ التاريخ روح الاشادة بمكانة العلم و العلماء فى مجتمعنا الاسلامى فى ايران.

و بصرف النظر عن قضية زوجة ملاصدرى و عن حياتها التىّ يكتنفها شىء من الغموض و الابهام إنّ العبء الذى كان يثقل عاتق ملاّصدرى حيال الانفاق على أسرته و من ينتمون إليها من الخدم و الملازمين للبيت (كالوصيف و الوصيفة و صاحب الخواتم) فهو يعانى لدى ميرداماد من تكاليف البيت الباهظة لصرف المعاش على أفراد الأسرة بمافيهم كما قلنا آنفاً اشخاص يتولّى ملاصدرى ادارة شؤون حياتهم الملقاة على كاهله فكان يعيلهم باعتبار هم ملحقين بافراد الأسرة و قدكتب فى رسالةٍ إلى ميرداماد ـ مرسلاًمن مدينة قم كمايبدو ـ يشكو الحالة الماديّة و يقول ما هذا نصّه:

«امّا احوال فقير حقير به حسب معيشت روزگار و اوضاع دنيا به موجبى است كه اگر چه خالى از صعوبتى نيست، چه معلوم است كه شغل تأهل و تدبير معاش جمعى كثير از اطفال و عيال و پيوستگان و وابستگان با عدم مساعدت زمان و بد سلوكى مردم دوران مستتبع چه قسم آلام و احزان خواهد بود، ولى...»

---

٢- راجع مقدّمة آية الله المرعشى النجفى لمعادن الحكمة تأليف محمد علم الهدى ابن‌ملاّمحسن الفيض، ص ١٢، و كذلك مقدمة الفيضى لديوان الفيض، ص ٧

## ترجمة النصّ:

إنّ حالة الفقير الحقير كما تتطلّبها حالة المعيشة وَفق الاوضاع الماديّة ممّايدعو إلى التأمّل إذأن القيام بشؤون الحياة العائلية و تدبير المعاش و المصاريف لجمع كثير من الاولاد و أفراد الأسرة بما فيهم الاقرباء و ساير المتعلقين و المنتسبين مع جفاء الأيام و سوء سلوك ابناء الزمان جعل كلّها سيرالحياة يواجه شيئاً من الكلفة و الصعوبة من شأنها أن يخلق مايؤدّى إلى آلامٍ و أحزان لايعرف مداها فيما بعد...

العاصمة مركزاً لإنتعاش العلوم و الآداب و الفنون و من هنا نجد العلماء كانوا يتمتعوّن بمكانة اجتماعية رائعة قد تعادل شوكة السلاطين و صولتهم لدى افراد المجتمع. إنّ مدينة اصفهان كما يحدثنا التّاريخ فى مطلع القرن الحادى عشر من الهجرة كانت مجمع الباحثين و الدّارسين من العلماء و الفلاسفة و الحكماء قلّما يجد الدهر مثيلاً و نظيراً له فقد ازدهرت العاصمة بوجود هؤلاء الفحول و المشاهير من الفقهاء البارزين و المحدثين البارعين إلى جانب اساطين الحكمة و الفلسفة الّذين كان لهم دورٌ فعّال فى تقدّم العلم و رفع مستوى الثقافة بالقاء محاضرات و دروسٍ على

**❑ فلذلك من الجدير ان نتعمق فى داراسة حياة ملاصدرى المستمّد مقوماتها عن هاتين النجمتين الساطعتين اى الشيخ البهائى و ميرداماد.**

فعلى الرّغم من هذه التعابير التى استخدمها ملاّصدرى فى رسالته هذه نحن نعلم مالديه من الثراء الهائل و الممتلكات و العقار مماتركه و الده‌له بعدوفاته تكفل له حياةً رغدةً كانت يتمتع بها طيلة عمره منذنعومة اظفاره حتّى أن بلغ ذروة الشهرة و قمّة الكمال و هو وارث لأب كان يتولّى منصب الوزارة لدى الحكومة المحلّية فى مقاطعة فارس فمن الطبيعى أن يعيش عيشة احد ابناء الاشراف من الطبقة الارستقراطية تمتاز عن سائر اقرانه و زملائه فى الدّراسيّة بقدرته الماديّة مكنّته من كسب مايحتاج إليه فى حياته الدراسّة من كتب الحكماء و آثار القدماء و اقتناء مكتبة خاصة ذاخرة غنيّة مما كانت لها دور هامّ فى تقدّمه و احرازه المكانة العلمية الرفيعة فى عصره المتبلورة فى حكمته المتعالية.

## حياته الدراسيّة:

قدمرّت حياة ملاّصدرى العلميّة بمرحلة حسّاسّةٍ خطيرةٍ و هو نازح من بلده شيراز إلى قزوين ثمّ إلى اصفهان مستهدفاً بذلك مواصلة الدراسة و مبتغيا الوصول إلىٰ الغاية المرجوّة بعد تجشم المتاعب للارتحال من بلده مودّعاً دون الرّجعة. و كان دأبُ الملوك و الأمراء فى تلك الفترة أن يكرموا و فادة العلماء و الأدباء و يشجعوهم باجزال العطايا و الصلات مهما كان الدافع إلى ذلك غير انّهم كانوا يستهدفون بذلك توطيد اركان ملكهم و بسط سلطانهم فهم يقربّون العلماء اليهم و ويحتفون بهم فى بلاطهم متظاهرين بالولاء لِلعلم و التحبّب إلى العلماء فاصبح بلاطهم موئلاً لكبار العلماء و ذوى الفضل كما اصبحت

تلاميذهم فى المدارس و الحوزات الدينيّة، و أمام هذا الرّهط الكبير من الاساتذة و المدرّسين المتوطنين فى العاصمة لايتيسّر للرّاغب أن يختار الحضور على أحد هؤلاء الأشاوس بسهولة دون أناةٍ ذلك الاختيار الذى من شأنه أن يقرر للطالب مصيره المرجوّ و يرسم له سبيله فى المستقبل لممارسة ما تعلّمه و تدرّب عليه من العلوم و الفنون الرائجة فى تلك الأيّام أماّ ملاّصدرى فكان من السهل له أن يختار فى مدينة اصفهان من يريد من زبدة الاساتذة و صفوة العلماء ليحضر لديهم إذ اننالم نسمع عن اسماء اساتذة من الفقهاء و الفلاسفة و الحكماء الاّ الشخصيّن المقيمَين فى اصفهان فى تلك الآونة و هما الشيخ بهاءالدين العاملى و ميرداماد و لايوجد فى سجّل حياته العلمية التى يكتنفها الغموض و الابهام اسم آخر فى فهرس العلماء الّذين حضر عليهم ملاصدرى لإكمال دراساته، لاأثرولا إشارة بينا نحتمل أن يكون هناك اساتذة لملاصدرى بطبيعة الحال و لكن كما قلنا آنفاًلم نهتد إلى الآن إلى اسم آخر عدى ما ذكرناه من الاساتذة الذّين تلقّى عنهم الدّروس سواء فى قزوين او اصفهان ممايجعلنا أن نقول إن كان لملاصدرى اساتذة آخرون بالفعل غيرانّهم لم يتركوا فى خلق شخصيته العلميّة اثراً ملموساً من شأنه أن يتجلّى فى حياته و افكاره و كيف أن ينطمس اسماؤهم و يغفل عنها المؤرخون مع جلالة قدرهم و اهمية دورهم فى تربية انسان مهذّبٍ عارفٍ بالجميل لحق الاستاذ أيّاًكان و لو بذكر اسمه فى آثاره أوعن طريق المشافهة مع سائر الافراد الذّين كانوا يتردّ دون عليه ضحيّةً و عِشاء بين تلاميذه و شخصيّات أخرى من العلماء و ذلك اثناء المحاورة التى كانت تدوربين

❑ إنّ الشيخ البهائی كان مولعاً و مغرماً بالتصوّف و العرفان، مع تبحرّه و حذاقته والمامه بالفلسفة و المنطق، فقد قطع مدارج السير و مراحل السلوك و مارسها كما هو معروفٌ لدى الصوفية، و كذلك نجده يتجنّب فی الوقت نفسه عن الاشتغال بتدريس الفلسفة و عن القيام بالتأليف و الانتاج فيها.

حكيمنا و هؤلاء العلماء تنفيذاً لوجوب الشكّر على المنعم و اعترافاً بالجميل نحوه. ومهمايكن من أمر فقد وقع اختيار ملاصدّرى من بين هذا الجمّ الغفير من العلماء و الفلاسفة على شخصين مرموقين ألا و هما الشيخ بهاءالدين العاملی و ميرداماد فقد اكتسب من هاتين الشخصيتين البازتين الفضائل و المعارف كان لها اثر مباشر فی تكوين وجوده بلحمته و سداه تلقاها من محضر هما العلميّ و الادبيّ و الخلقيّ.

و يبقى هناك مسئلة واحدة للباحثين و الدّارسين وهی الوقوف على البواعث التی دفعت بحكيمنا ملاصدرى أن ينتخب هذين الاستاذين الكبيرين و يركن إليهما فی تحقيق هدفه المنشود من الدراسة، لماذالم يبحث عن رجال آخرين علّه يجد لديهم كذلك ماكان يبغيه و يرضيه لترويض نفسه و خلق شخصيته العلميّة فی رحاب الجهابذة و العباقرة فأبى إلاّ أن يكتفی بهذين العالمين الكبيرين و لنا أن نردّ على هذا السؤال من زاويتين مختلفتين:

الأولى ـ كان لملاصدرى نزعة خاصة فی حياته الدراسيّة خلافاً لما كان مألوفاً لدى العلماء الماضين، فقد كان من دأبهم ـ كماجاء فی سيرتهم ـ أن يأخذوا من العلوم بطرفٍ بأن يجنوا من كل بيدرسنبلة و أن يقطفوا من حديقة الازهار باقةً ليلتذّوا بعبقها و عبيرها المنعش فاجتمعت لديهم من تلك المواهب و النفحات السماويّة مُدَخرّات معنويّة امّا بالنسبة إلى حكيمنا الالهيّ ملاصدرى فالأمر يختلف تمام الاختلاف فهو يقتصر على منهلين عذبين ليُروى ظمأه و يُشفی غليله متأهباً للبلوغ إلى ذرة العلم و الصعود على قمّة الفضائل.

الثّانية ـ و ان كان ملاصدرى كسائر الدارسين بكونه ملتقطاً فُتاة مائدة اهل الفضل و ذوى العلم غير أن المصير المحتوم له هداه و ساقه إلى النزول فی ربع هذين العَلمين البارعين و المشعلين المتوقدّين اى الشيخ البهائی العاملی و ميرداماد فقد اغناهُ بحرهما الفياض عن الاساتذة الآخرين و يؤيّد وجهة نظرنا هذه مانعرفه من سيرة كلّ من هذين الاستاذين العظيمَين.

و هنا يجب أن لاننسى الاثر الروحی و الاخلاق الّذى يتركه الاستاذ فی نفس تلميذه عادةً و علينا أن نعلم ما كان لدى هذين الاستاذين من قوة الجذب حيث جذبت حكيمنا ملاصدرى و جعلته أن يتلهّفّ و يغرم بهاتين الشخصيتين فيصبح بغناءٍ عن شخصيّة أو شخصيات أخرى حتّى يلتمس لديهم ما كان يصبو و يتتطلّع إليه فی حياته.

و مهما يكن فانّ ملاصدرى ـ حسب ما توصلت إليه معلوماتنا ـ إبّان وصوله إلى قزوين فأخذ يحضر على الشيخ بهاءالدين العاملی و يتمتع بفضائله الجمة و علومه الفياضة يكتسب من حلقة درسه مايكتسب من العلوم طالما كان يتمناها و يترجاها ضارباً فی الأسفار و مغترباً عن الأوطان، يبدوان ملاصدرىّ تعرّف بعد ذلك على استاذه الآخراى ميرداماد و اندفع إليه اندفاع العاشق للمعشوق و المحبّ للمحبوب.

أما كيفية تعرّف ملاصدرى على الشيخ البهائی و التزام خدمته فهی تستفاد عن قصة لقاء ملاّصدرىٰ مع الحكيم ميرفندرسكی فی الحمّام بان تعرّف ملاصدرى بواسطة ميرفندرسكی على تلك الشخصيته العبقرية الفذة فكان ذلك سبب حضوره إلى مجلس درس الاستاذ الشيخ البهائی و هو على علم بذلك من قبل و لم يتحقق صدفة اوتلقائيّاً إذ فی ذلك العهد حسب ماكان تقتضيه التقاليد و الرسوم أن يقدّم الطالب إلى الاستاذ من قبل احد الشخصيّات الممتازة فهذه القصة و ان كانت منحولة و تخلوعن الواقع غير أن حضور ملاّصدرى إلى مجلس درس الشيخ البهائی قد وقع باحد الطريقين:

أحدهما: إنّ التقاليد السائدة فی ذلك العصر كان يقضی بأن يقوم احدُ علماء قزوين او احد معاريفها و المعتمدين الذين كان بينهم و بين والد ملاصدرىٰ علاقة الصداقة بأن يقومَ بتعرف حكيمنا لدى حضرة صاحب الفضيلة الشيخ البهائی و يطلب إليه أن يتفضل بالموافقة على انخراطه فی سلك تالاميذ الشيخ و كان الوافد إلى المدينة امثال ملاصدرى ينزل عادةً فی بيوت احد العلماء أو احد الاشراف فالمقابلة تتحقق عن هذا الطريق مع حضرة الشيخ البهائی مستصحباً صاحب البيت الضيف للحضور بحضرة الاستاذ لمواصلة الدراسة أو من المحتمل أن يكون قد تعرّف ملاّصدرى على الشيخ البهائی تلقائياً و ذلک

❑ و يرى الباحث أنّ الشيخ البهائى إلى جانب القيام بتدريس الدّروس العامة فهو كان يدرس دروساً أُخرى للخصصيّن من تلاميذه كالآداب و الرياضة و النّجوم كما قام بتأليف كتاب «الصمديّة» فى قواعد النحولأخيه الصغير الشيخ عبدالصّمد.

لشهرته وصيته الذائع فى ارجاء البلاد لتضلعه فى العلوم المختلفة فى ذلك الزمن مما ادّى إلى أن يتوجّه بنفسه إلى موضع درس الاستاذ و قوبل بالترحاب من قبل حضرة الشيخ و لعلّه كان ينوى و هويغادر بلده شيراز أن يحضر على هذا العالم الكبير و وحيد عصره الشيخ البهائى فى مدينة قزوين و لعلّ هذا هو افضل توجيه يمكن لنا أن نقوم به فى هذا المجال إن حياة العلماء و المشاهير من الرجال حافلة دوماً بشيءٍ من الأساطير و الحكايات التى قدتكون لاأساس لها من الصحّة قدجاءَت حكاية فى المصادر التاريخية حول كيفية وصول ملاّصدرى إلى قزوين ثمّ الى اصفهان و تعرفّه على الاستاذين الكبيرين الجليلين اللذّين لهما فضل كبيرٌ على الاجيال القادمة بعدهما إذ فتحوا لهم كثيراً من ابواب العلوم و سطر و ابذلك خطوطاً ناصِعةً على صفحات تاريخها و هما صاحبا الفضيلة حضرة الشيخ البهائى العاملى و حضرة الاستاذ العظيم ميرداماد.[5] قيل إنّ ذات يوم قداتفق ان تمّت مقابلة بين حكيمنا ملاصدرى و شخص آخر يدعى الاميراباالقاسم فندرسكى المعروف بمير فندرسكى وهو ذونزعة صوفيّة و كان من كبار اساتذة عصره و قدتمّت المقابلة فى ساحة حمام شعبىّ كان بمثابه ندوة لاجتماع الناس بفئاتهم المختلفة لقضاء برهةٍ من الزمن فيه يشتغلون بغسل و تنظيف الجسم و ازالة الوسخ عنه و هم اثناء ذلك يتجاذبون اطراف الحديث، كلٌّ على اختصاصه و مستوَى معلوماته كالحديث عن التجارة و احوال اخرى عن الحالة الاجتماعية حنيناً و البحث عن العلم و مسائله و مايتطرق إليه من ذكر اسماء العلماء و الباحثين و ما إلى ذلك من الحوار العام يستغرق ساعات من النهار، يفاتح ميرفندرسكى ملاصدرى بالحديث عن سبب السفر و مايستهدف من وراء ذلك، فيجيبه قائلاً: أنا أرجو منك أن ترشدنى إلى أفضل الاساتذة فى هذه المدينة لاتشرّف بلقائه و آلازم خدمته، فيقول ميرفندرسكى ردّاً على هذا السؤال اذا تبغى أن تسير فى اكمال معلوماتك و تضفى عليها قدراً و بهاءً فعليك بملازمة حضرة الشيخ البهائى و إن اردت أن تملّكَ ناصية الخطابة و تنال مرتبة البيان فالتزم خدمة ميرداماد دون فوات الفرصة، فحكيمنا يختار الشطر الاوّل للمشاورة و يحضر حلقة درس الفلسفة و الكلام للشيخ البهائى.

لوفرضنا صدق هذه الحكاية المرويّة فى نطاقها الواقع - و هو غير معلوم لدينا كمايبدو - فالحكاية لاتخلومن الضعف فى الحبك و مايتعلق ببعض عناصرها و لايمكن لنا أن نقبل مضامين الحكاية برمتّها نقلاً تاريخيّاً اذنرى أنّ ميرفندرسكى يقصر امتياز ميرداماد على قدرة البيان و الخطابة بيدأننانكون بذلك قد قصّرنا فى تقدير مستوَى ثقافة ميرداماد و لم ننصف حقه كما يستحقّ فى حين انّنا نعتبر الشيخ البهائى العاملى الذى كان كمايبدو يتولى امر تدريس الفقه و الحديث لحكيمنا ملاّصدرى استاذاً للفلسفة و علم الكلام أيضاً.

و فضلاً عن ذلك انّ تعرّف حكيمنا ملاصدرىٰ على هاتين الشخصيتين الكبيرتين كان قد وقع فى مدينة قزوين بينما يذكر المؤرخون انّ المقابلة بينهما قد اتفقّت فى مدينة اصفهان و هذا ممّا يؤيدّ انتحال هذه الحكاية بذاتها و كلّما يمكن أن نقول بهذا الصدد أنّ الشيخ البهائى كان اوّل استاذ من اساتذة ملاّصدرى تلّقى عنهم الدّروس بعد مغادرته شيراز فالشيخ هو اوّل من وضع حجرالأساس لتشييد صرح ثقافة حكيمنا ملاصدرى الواسعة النطاق فى العلم و الاخلاق و كان له أثرٌ لاينكر على تكوين شخصية تلميذه و نزعته الفكريّة كما ساهم كذلك فى تكميل بناء هذا الصرح العظيم استاذه الآخر فضيلة ميرداماد، فلذلك من الجدير ان نتعمق فى داراسة حياة ملاصدرى المستمّد مقوماتها عن هاتين النجمتين الساطعتين اى الشيخ البهائى و ميرداماد فكلاهما نبراسان قدأضاأا طريق التقدم و الرقّى امام تلميذ هما ملاصدرى فعلينا أن نلقى أضواءً على حياة هذين الاستاذين الجليلين عند دراسة حياة الفيلسوف الاسلامى الكبير صدرالمتألّهين ذلكما الاستاذان اللّذان يعتزبهما تاريخ اسلامنا المشرق الزّاهر لنلمس تأثير هما فى تكوين الشخصيّة العلميّة لحكيمنا الالهىّ صدرالمتألّهين الشيرازى اَسكنهم اللهُ فسيحَ جناتّه و جَزاهُم اللهُ عنِ المسلمِين

---

۵- من جملة تلك المصادر التى تتحدث عن القصة التى وردت بشأن كيفية التحاق ملاصدرى بحلقة درس حضرة الشيخ البهائى كتاب «الفيلسوف الكبير الايرانى» تأليف الباحث العلاّمة الشيخ عبدالله الزنجانى فعلى المستزيد أن يراجع هذا الكتاب ص ۸

خيرَالجزاء.

## ملاّصدرى مع الشيخ البهائى العاملى:

إنّ العالم النحرير فريد الدهر العلاّمة ـ كما ينبغى و يستحقّ ـ الشيخ بهاءالدين محمد العاملى المعروف بالشيخ البهائى و المتخلص بالبهائى فى أشعاره و ينتمى نسبه إلى حارث الحمدانى أحد أصحاب سيدنا الامام **اميرالمؤمنين على بن ابى طالب** عليه السلام ذوالقدر الرفيع و ينحدر الشيخ البهائى من اصل لبنانى فقد نشأ وترعرع فى احضان أسرة شريفة عريقة محبّة للعلم و العلماء تقطن فى منطقة جبل عامل من أعمال شام و كان افراد أسرته كلّهم من الفقهاء و المحدثين و المفسرين امّا والده الشيخ حسين بن عبدالصمَد فكان فقيهاً بارعاً هاجر إلى ايران بجميع افراد اسرته و ذلك بسبب سياسة الاضطهاد التى كانت تمارسها الدولة العثمانية ضد الشيعة آنذاك و اغتيال علماء الفرقة الاماميّة و التنكيل بهم حيث تلطخ جبين التاريخ بتلك الاعمال الشنيعة و أما فى ايران فقد اكرم حكامها و فادة هؤلاء الأبرار و رحبّوا بهم فى وطنهم الثانى ايران الاسلام و كان و الد الشيخ البهائى يتولى فى مدينة هرات منصب شيخ الاسلام مدّة اقامته فيها و فى الوقت نفسه كان مكرّماً و معزّزاً لدى رجال الدولة و ملوك الصفوية يحتلّ منصباً دينّياً فى جهاز الحكومة و كان الشيخ البهائى طفلاً ناشئاً يبلغ عمره سبع سنوات حين نزوح والده إلى ايران و بدأ يدرس و يُنجز مراحل الدراسة واحدةً تلو أخرى بنجاح رائع و كما نقل عنه كان يتمتع بذكاء خارق، يتقن كل مايتعلّمه من العلوم اتقاناً كأنّه فى المهارة و الخبرة و التضلّع احد الاخصائيّين و المتخصّصين فى تلك العلوم حتى علوم العجائب، كما بلغ فى تعلّم الآداب الفارسية و العربية و علوم الصرف و النحو و البلاغه حدّالكمال متكمناً منها تمكن الفارس من لجام الفرس الجامح و كان يجيداللغتين الفارسية و العرّبية و يتحدّث بهما بطلاقة تثير الاعجاب، و هو ينشد الشعر الجميل السائغ و له ديوان جمع فى طيّه اشعاره الجزلة النابعة عن احاسيسه الجياشّة و عواطفه الرقيقة تنُمّ عن المثل و القيم الانسانية العُليا، و قد طبع ديوانه عدّة مرات و قد نالت بعض اشعاره شهرة فائقة فى الاوساط الشعبية يترنم بها الخواصّ و العوام.

و له تآليف قيمة فى اغلب العلوم السائدة فى عصره نذكر منها النحو و البلاغة و الفقه و الاصول و التفسير و تراجم الرجال و الجبر و الحساب و قدورت فى المصادر التاريخية و كتب التراجم قائمة بآثار هذا الانسان العبقرىّ الفذّ و قد ذكر بعضهم عدد آثاره إلى (٨٨) من الكتب و الرسائل.[٦] كان للشيخ البهائى نزعة صوفية و مشرب عرفانى فتراه يعيش عيشة التقشّف و يتجنّب حياة البزخ و الترف مستنكراً ادخّار الثروة و جمع المال و كسب الصيّت و الشهرة و كان متسامحاً فى نزعته الدينية لايحترز عن مجالسة الفرق و مؤانستهم فتفوح رائحته العطرة فى جميع المحافل و المجالس بالحضور فيها متسكّعاً باحثاً عن نكهةٍ يشمّها ترويحاً لنفسه و تخليةً لها عن الاكدار و الاقذار و كان يتردّد فى بيوت العرفاء و الصوفيّة فى اصفهان و يعقد العلاقة مع اصحاب الخِرق و اعلام الصوفيّة فى مدن أخرى و يتفقّد مراكز تجمعّهم فى الخانقاه و الزّاوية و الرّباط كلّ حسَب ماهو مألوف فى بيئته و متبّع فى نحِلته.

و كما جاء فى المصادر التاريخيّة ترك الشيخ البهائى زهاء ثلاثين عاماً جميع مناصبه الرسمّية و منبرالتدريس جانباً و أخذ فى السير و السلوك متنقلاً من بلد إلى بلد و قضى قسطاً كبيراً من هذه المدّة فى صحبة الأخيار و اهل المعرفة و اقتطف من كل خميلة زهرة نضرة متضوعة عبقها و بعد طول رحلته هذه عاد إلى مدينة اصفهان و قد تفطّن بمكانته شاه‌عباس فقرّبه إليه و تمتّع بصحبته و اخذ عنه الكثير و الفّ الشيخ البهائى فى هذه الفترة كتاب الفقه المعروف بالجامع العباسى بالفارسية تلبيةً لرغبة شاه‌عباس و الحاحه على ذلك و لم يدع له الأجل الفرصة فمات دون أن يكمله، و قد ابتدأ كتابه هذا باسم الملك شاه عباس و لذلك سمّاه (جامِع عباسىّ) و قد ذكر المؤرخون انّه و لد عام (٩٥٣ / ها) و توفى بمدينة اصفهان عام (١٠٣٠ أو ١٠٣١) من الهجرة على مهاجرها آلاف التحيّة و الثناء و حمل جثمانه إلى مدينة مشهد ـ طوس سابقاً ـ و دفن بجوار ضريح الامام رضا عليه السلام الامام الثامن من ائمة الاماميّة و اصبح مرقده مزاراً للعارفين و العاشقين و انصار اهل البيت عليهم السلام اسكنه الله فسيح جنانه. و علم الرغم من تبحّر الشيخ البهائى فى العلوم السائدة فى زمانه و الالمام بدقائقها يبدو أنه كان يكتفى بالقاء محاضرات فى بعض العلوم بصورة رسميّة و كلّ ما وصلت الينا من معلومات حول حياة الشيخ البهائى بشأن العلوم التى كان يقوم بتدريسها هو أنّه كان يزاول تدريس علوم الفقه و التفسير و الحديث و تراجم الرجال و الاصول و التى تسمى الآن فى مقاطع الدراسة فى حوزاتنا العلميّة بالدّروس الاجباريّة حيث على الطلاّب ان يتعلّموها قبل مرحلة الاختصاص، و يرى الباحث أنّ الشيخ البهائى إلى جانب القيام بتدريس الدّروس العامة فهو كان يدرس دروساً أُخرى للخصصيّن من تلاميذه كالآداب و الرياضة و النّجوم كما قام بتأليف كتاب «الصمديّة» فى قواعد النحولأخيه الصغير الشيخ

---

٦- راجع كلّيات الشيخ البهائى: تحقيق الاستاد سعيد النفيسى ص ٧۶.

عبدالصّمد و زاول عالج تدريس أيضاً، و كذلك تدريسه علم الرياضة لاحد الطلبة فى الشّام حين تجوّله و سفره المجهول إلى المدن طلباً لتزكية النفس و تهذيبها و قد توصّل الباحث بعد التّوخى الذى قام به لدراسة حياة الشيخ البهائى مع ضيق المجال لم يقف على مصدر موثوق به يؤكّد لنابأن الشيخ البهائى علىالرغم ما كان لديه من نزعة صوفية و ميول عرفانية كان قد قام بتدريس علوم فى مجال العرفان او حكمة الاشراق و حتّى فى مجال الفلسفة و المنطق بيدأننا نستطيع أن نستَشِفَّ من خلال مضامين منظومته «نان و حلوا» ـ الرّغيف و الحلوى ـ أنه لم يكن يبدى رغبة إلى مدرسة فلسفة المشّاء بل كان يحترز دوماً عن الحضور فى حلقات دروس تثير الجدال و الاحتدام عند البحث و النقاش و الآن إليك ابيات من اشعاره التى تعبّر عن صورة صادقة لمدى تفكّره الواعى حول العلوم التقليديّة التى يتعلّمها المتشدّقون بصورة شكليّة ليست لها غاية مرجوّة و لاهدفٌ منشود.

**١ـ علم رسمى سر به سر قيل است و قال**
**نَى از او كيفيتى حاصل نه حال**

□ التّرجمة:

إنّ العلوم التقليدية مِلؤُها قِيلٌ وقال ليست مجديةً، لافى التوصّل إلى الحال و لا إلى الكيف.

**٢ـ فلسفه يا نحو يا طبّ يا نجوم**
**هندسه يا رمل يا أعداد شوم**
**علم نبوَد غير علم عاشقى**
**مابقى تلبيس إبليس شقىّ**

□ التّرجمة:

إنّ علوم الفلسفة و النحوّ و الطب و النّجوم و الهندسة و أسطرلاب و نحوسة العدد و التطيرّ ليست من العلم فى شىء و ما العلم إلاّ علم الحبّ و سوى ذلك تلبيس الابليس الشّقىّ.

**٣ـ علم فقه و علم تفسير و حديث**
**هست از تلبيس ابليس شَقىّ**

□ التّرجمة:

إنّ علوم الفقه و الحديث و التفسير تعتبر و ليدةَ وساوس الابليس الخبيث.

**۴ـ چند و چند از حكمت يونيان**
**حكمت ايمانيان را هم بدان**

□ التّرجمة:

إلىٰ مَتىَ الحديث عن حكمة اليونان فتعلّم حكمةَ اهل الايمان كذلك.

**۵ـ دل منوّر كن به انوار جلىّ**
**چند باشى كاسه ليس بُوعلى**

□ التّرجمة:

نوِّر قلبك بنور الاشراق الوضّاء فإلىٰ متىٰ تكون متطفّلاً تلتقطُ فُتات مائدة ابن سينا.

**۶ـ سوز ريطاليس و سوز بوعلى**
**كى شفا گفته نبىّ منجلى؟**

□ التّرجمة:

مَتى قال النبىّ ﷺ إنّ حُرقة ارسطاطاليس و ابن‌سينا ناجعة المفعول فى برء المريض.

**٧ـ سينه خود را برو صد چاك كن**
**دل از اين آلودگيها پاك كن**

□ التّرجمة:

فاذهب و أشعل نارَ لوعة الحبّ فى صدرك و طهرّ قلبك عن الدنَس و القذارة.

**٨ـ ايّها القومُ الّذى فى المدرسة**
**كلّ ما حصّلتموه وَسوسة**[٧]

□ التّرجمة:

(هذا البيت ملفّق مع الأبيات الفارسية الأخرى فتركناه كما هو)

و كذلك يقول الشيخ البهائى فى منظومته الحليب و السكّر (شير و شكر):

**٩ـ اى كرده به علم مجازى خوى**
**نشنيده ز علم حقيقى بوى**

□ التّرجمة:

يا من استأنس بالعلم المجازى بينالم يشمّ عَبق طِيب العلم الحقيق.

**١٠ـ سرگرم به حكمت يونانى**
**دلسرد ز حكمت ايمانى**

□ التّرجمة:

أصبحتَ منكبّاً على دراسة فلسفة يونان عازفاً عن تعلّم حكمة الايمان.

**١١ـ يک در نگشود ز مفتاحش**
**اشكال فزود ز ايضاحش**

□ التّرجمة:

لم يكشف لنا مفتاحه باباً من ابواب الحقائق بل زاد ايضاحه تعقيداً و ابهاماً ـ كنايةٌ عن الكتاب «الايضاح».

**١٢ـ ز مقاصد آن مقصد نايابد**
**ز مطالع آن طالع در خواب**

□ التّرجمة:

يضيع المقصد فى متاهات المقاصد و النصيّب من المطالع قد أصيب بسباط عميق.

**١٣ـ راهى ننمود اشاراتش  دل شاد نشد ز بشاراتش**

---

٧- يقول الكاتب المحترم: إنّ هذا البيت جعلنى اتذكّر قصةً جرت بينى و بين المرحوم الوالد و أنا شابٌ يافع أعيش مع بقية افراد الأسرة فذات يوم و أنامثول امام السيد الوالد اترنّم بيتاً جاء فيه: يا ليت شعرى ما ذاكان ينوى **الشيخ البهائى** من الكلام الذى همسه فى مسامع اهل المدرسة اولئك المساكين الذين صنعوا اوراقهم بانفسهم؛ فعلى سبيل المطايبة سألتُ حضرة الوالدعن سرّما همسه الشيخ البهائى فى آذان طلاب المدرسة فلم يلبث حتى اجا بنى بقوله: إذأنه قال لهم: أيها القوم الّذى فى المدرسة كلّ ما حصّلتموه وسوسة. و من الغريب أنّ البيتين كليهما للشيخ البهائى نفسه.

(يارب بهائى شب چه گفت در گوش اهل مدرسه
كامروز ايـن بيچارگان اوراق خـود را سـاختند).

□ التّرجمة:

إنّ إشاراته ـ كناية عن كتاب الاشارات لابن سينا ـ لم ترشدنا إلى الطريق المنشود، و لم تشرح القلوب بشاراته.

**۱۴ـ محصول ندارد محصّل آن**

**اجـــمال فـــزود مـــفصّل آن**

□ التّرجمة:

لاجدوَى لحصيلتها فقد زاد تفصيلها غموضاً و اجمالاً.

**۱۵ـ تاكى ز شفاش شفا طلبى**

**وز كـــاسه زهـر دوا طـلبى**

□ التّرجمة:

الى متىٰ تبحث لدائك عِلاجاً عـن شـفائه و تكـتِسى كأس السُمّ ابتغاءً للعِلاج.

**۱۶ـ تا چند به مكتبيان مانى**

**بـــر ســـفرهٔ چـركن يـونانى**

□ التّرجمة:

إلى متىٰ تتظاهر بأهل المدرسة و تقتاتُ عـلى مـائدة جركن اليونانى.

**۱۷ـ سؤر المؤمن فرموده نبىّ**

**ازسؤر ارسطو چه مـى‌طلبى**

□ التّرجمة:

عليك بسؤر المؤمن كما قال النبىّ ﷺ فما ذاتبغِى مـن وراء سؤر ارسطاطاليس.

و له أيضا:

**۱۸ـ از مقاصد نديده كسب نجات**

**بـى خـبر از مـواقـف عـرصات**

□ التّرجمة:

طالما انتَ جاهل بمواقف العرَصات فمن أين لك النّجاة ـ كنايه از كتاب النجاة ابن‌سينا ـ المؤدّاة إليها المقاصد.

**۱۹ـ از هدايت فتاده در خذلان**

**و ز بـدايت نـهايتش حـرمان**

□ التّرجمة:

يا مَن وقع فى هاوية الخِذلان و انتهى به البِـدايـة إلى الحرمان و الفشَل.

**۲۰ـ زان به مجلس زبان چو بگشايد**

**ســـخنش جـــمله قـــالبى آيـــد**

□ التّرجمة:

عندما بادر فى المجلس بالحديث عن ذلك فكلامه كلّه يأتى مزيّفاً. □